فلا اقتحم العقبة

وأنا أقرأ في القرآن الكريم سورة البلد، وأنظر في مخيلتي إلى ذلك الخطاب الذي خاطب الله سبحانه وتعالى به حبيبَه محمَّدًا صلى الله عليه وسلم وقد أرسله رحمةً للعالمين، ارتسمت في مخيلتي صورة البلد الذي هو محلُّ سكنى الإنسان الذي أُرسل إليه رسولٌ خَتَمَ الله بشريعته كلَّ الشرائع.

إنها صورةُ البلد الذي هو الأرض، والإنسان الذي يسكن في هذا البلد، وسيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم الذي يحِلُّ في هذا البلد.

والذي دعّم هذه الصورة في المخيلة – وأنا أقرأ هذه الآيات – ما ورد فيها من المنهج الذي يحدِّدُ معالم البلد، ونظامَه، وحركةَ سكانه، وأصنافَ الناس فيه...

ولئن كان البلد الذي بُعث منه سيدُنا محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم هو مكة، فإن البلد الذي بُعث إليه إنما هو أرضنا هذه التي نتحرك عليها.

قال تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] أي أنا الإنسان الذي ينطق بالوحي السماويّ الإلهيّ في هذا البلد الواحد، والذي رسالتُه الإسلام، ودينُه وإمامُه ومنهجُه محدَّدٌ من ربِّ الإنسان.

فالمُرسِل المخاطِب هو الله، والمُرْسَل هو سيدُنا محمَّدٌ عليه الصلاة والسلام، والمرسَل إليهم في هذا البلد الواحد – أجابوا أم أعرضوا – إنما هم سكان هذا البلد.

هكذا ارتسمت في مخيلتي صورة البلد الذي تحدث عنه القرآن كثيرًا فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

هل في مكة وحسب؟

لا.. بل في مكة وفي غيرها، قال تعالى: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧].

هكذا تظهر صورة البلد المستقبل الذي أخبر عنه الصادق المصدوق سيِّدُنا محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، حين قال: **لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ** (ولا شعر) **إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ**، أعزَّه الله سبحانه حينما حمل الأمانة فكان عزيزًا بإنسانيته، **أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ**، أذلته نفسه ورعوناتها وشهواتها..

وهل ينشأ الظلم في العالم اليومَ إلا من رعونات النفوس التي تبعث على شهوة التسلط، وعلى الرغبة في الْتهام الآخر، بقطع النظر عن إنسانيته وعن كل اعتبار.

يزعمون أنهم ينتسبون إليه، لكن الحقيقة أصبحت واضحة.

البلد في حالة ضياع لأنهم لا يفهمون خطاب المُرسِل، ولا يتنبَّهون إلى ما جسّده نموذج المرسَل.

قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ﴾ أي يا محمَّدُ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴿حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ١-٣] أي سيدنا آدم وذريته.

وهكذا تبدأ معالم الصورة الكبرى تظهر، مكوَّنةً من البلد والذي حلَّ في البلد مرسَلاً.

والقرآن الكريم الذي هو الكتاب الأول المنـــزه عن القوميات والعرقيات، والذي يخاطب الشرق والغرب، يخاطب الإنسان أينما كان ويقول له: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ١-٣] إنه خطابٌ يرتقي فوق القوميات، وفوق كلِّ أنواع التمييز.

أيتها الإنسانية! لقد وقف مَن حلَّ بالبلد فخاطَبَ كلَّ فرد في هذه الإنسانية قائلاً:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ).

ثم قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ﴾ وما قال: خلقنا غربيًّا أو شرقيًّا، أو عربيًّا أو عجميًّا، أو حبشيًّا أو روميًّا... إنما قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ﴾، فمتى سيتنبّه سكان البلد إلى الوصف الأمثل الأكبر في البلد الذي هو وصف الإنسان، والذي غاب في معمعة رعونات النفوس؟

الإنسان.. وأين هو الإنسان؟

وحكي في قصص التوجيه والتربية أن شيخًا كبيرًا رُئي وهو يمسك بيده مصباحًا، فقالوا له: عن أي شيءٍ تبحث؟ فقال: أبحث عن إنسان، فقالوا: هذا محال، فقال: وأنا أبحث عن هذا المحال.

ثم قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] فليست قضيةُ مُكثِه في البلد قضيةً عابرةً أو تافهةً أو عابثةً أو لاهيةً.. لكنها رسالة.

وكم ضيّع الإنسان نفسه في أزقَّة المخدرات التي تُلغي عقله، وفي حانات الخمر التي تُذهب تفكيره، وفي جحور الرذيلة التي تسحق كرامته وعفته وسبب وجوده...

لقد نسي الإنسان نسبته إلى الجماعة، وغاصَ في دائرة الـــ: (أنا).

ثم قال: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥] أيظنُّ أنه بشعارات الحرية التي يرفعها - والتي تعني تحرُّرَه من كلِّ منهجٍ منظِّمٍ له - سيُترك سدى؟

ولقد رأيت في مشاهد كثيرة في الغرب معالَم الحرية، وأنا لا أتحدث عن حرية الرأي التي هي جزءٌ من الوصف الإنسانيّ، ولا عن حرية التعبير أو حرية الشجاعة أو حرية الجرأة... إنما باسم الحرية يظهر وصف الخنازير لا وصف الإنسان، حينما يعلَق كلُّ ذكر بأنثى في المشاهد المفضوحة التي لا يوجد معها من يقول: لِمَ؟

أيحسب أن هذا البلد قد خلقه ربُّه وهو غائبٌ بقدرته عنه؟

أيحسب سكان البلد أن الحاكم الذي يحكم البلد الذي هو الله يغفل أو ينام عن أيِّ حركة أو سكنَة في هذا البلد؟!

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا﴾ [البلد: ٦] واللُّبَدُ: المتراكم الكثير، أي ها هو مالي أُنفقه وأبدده فيما أهوى لا فيما ينظِّمُه حاكمُ البلد سبحانه وتعالى.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧] فحاكم البلد قادرٌ عليه، وناظرٌ إليه.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨-٩]

ألا يرى بعينه أننا وضعنا منهجًا ينظِّم هذا البلد؟

ألم يعلم أننا أمرناه أن يوظف لسانه وشفتيه لينقل المنهج المنظِّم لهذا البلد؟

فبعينيه يرى منهجًا هاديًا يسوقه إلى الرشاد وهو منهج الحقّ، وبلسانه وشفتيه يدعو إلى منهج الحقّ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وهكذا يستطيع الإنسان أن يكون منسجمًا مع إنسانيته في هذا البلد الكبير.

فإذا لم يوظِّف عينيه بالنظر إلى منهج الحقّ، ولسانَه وشفتيه ليدعوَ كلَّ غافلٍ وجاهلٍ وتائهٍ وضالٍّ.. ليُرشدَه ويخرجَه من الظلمات إلى النور، فما فائدة عينيه ولسانه وشفتيه؟

قال صلى الله عليه وسلم: (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)، لأن الصمت في مثل هذه الحالة إنما هو وقوفٌ عند الحد الأدنى.

ثم قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] والنَّجْدُ: المرتفَع.

فأما النجْدُ الأول فهو نجْدُ الشرّ، وأما الثاني فهو نجْدُ الخير، والإنسان في الوسط بينهما، فهو عند سفحِ نجْدِ الخير، وذروةِ نجْدِ الشر.

فهو بجبلَّته النفسانية ورعوناته الشهوانية في ذروة نجد الشرّ، وباستعداده الروحانيِّ الذي يتطلع فيه إلى الخير عند سفح نجد الخير.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨–٩] لأنه يسير في طريق الانحدار.

وقال أيضًا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٤–٥].

والإنسان واقفٌ عند هذه النقطة، وهذا الخطاب لسكان البلد (أي لسيدنا آدم وأولاده)، فنفسانياته برعوناتها تجعل الانحدار يسيرًا.

فلو وضعنا كرةً على رأس المنحدر وتركناها، سنجد أنها ستنحدر بسهولة دون أن تحتاج إلى دفع.

وما أيسر الانحدار إلى تحلل الخلق الذي تُفتَح كلُّ أبوابه!

وما أيسر أن ينحدر الإنسان إلى رذيلة الجنس الشاذِّ وغير الشرعيّ!

وما أيسر أن تمتد يده إلى المال الحرام ليجمع مالاً كثيرًا بالسرقة والغش والرشوة من غير جهد!

وما أيسر أن يسبب ألم غيره بظلمه، وهو يضحك!...

وهكذا ينحدر الإنسان من ذروة نَجْدِ الشرِّ إلى قعره، وكلما انحدر أكثر ازداد انحطاطًا حتى يصل إلى رتبة البهائم، ثم يصل بعد ذلك إلى رتبةٍ أدنى من البهائم أو الأنعام، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أمَّا نَجْدُ الخير، فالإنسان واقفٌ في سفحه.

فإذا كان حريصًا أن لا ينحدر من ذروة نجد الشرِّ إلى قعره، فإن عليه أن يقتحم العقبة.

إنه الارتقاء، والارتقاء عقبةٌ أمام العاجز والمشلول، وأمام النائم والمخدَّر الذي لا يريد الصحوة أو النهضة، أو الحضارة، أو العلم، أو العمل... إنما يريد العبثية، ويريد أن يخدِّر الناسَ ويبقى مخدَّرًا.

بالله عليكم يا أهل الأرض، ويا سكان البلد، أليس هذا هو حالنا في عالمنا الإسلاميّ؟

أما العالم الآخر فإنه ينحدر ويرقى في المادة، لكن رُقِيَّهُ هذا لا يعطيه وصولاً إلى ذروة نجد الخير، لأن الوصول إليها يقتضي أن يكون الإنسانُ صاحبَ أمرين:

١– صاحبَ علمٍ وحضارةٍ وهمَّةٍ وجِدٍّ...

٢– وصاحبَ مرحمةٍ وفضيلة.

والغربُ اليومَ يرتقي في نَجْدِ الخير بتقانته وحضارته المادية، فهو ينتج كلَّ يوم ما يرفع الإنسانية، لكنه يصل إلى رتبةٍ لا يرقى بعدها، ويقف عند حدّ، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: ٣٠] لكنه لا يستطيع أن يرقى إلى نجد الخير الذي من خلاله يصير رحمةً عالمية، والشاهد هو ما نراه من دول الشمال إلى دول الجنوب، من الظلم والامتهان...

وما تفلَّتَ في الإعلام هو شيءٌ يسيرٌ جدًّا بالنسبة لمن يطَّلع على الحقائق، فما يحصل في (غوانتانامو) أو (سجن أبو غريب) من اغتصاب الطاهرات إلى غير ذلك... هو نذرٌ يسيرٌ لا يعبّر إلا عن نسبةٍ صغيرةٍ جدًّا من الحقيقة.

أما نحن فننحدر في نَجْدِ الشرّ ونشجع الانحدار، ولا نرقى في نجد الخير، لا في معانيه ولا في مادَّته.

فإذا رأينا من يتطلَّع إلى الحضارة وإلى التعليم والتطوير... وضعنا له ألف قيد، وألف قانون مثبِّطٍ ومُعيق.

هذه هي مشكلتنا، وهذا هو واقعنا المبكي..

هذا هو واقع عالمنا الذي يسمُّونه العالم الثالث.

إذا كنت تبحث عن التسهيلات فأنت ترغب في الصعود، مع أنك مدعوٌّ إلى الانحدار، فانتظر إذًا ما سيواجهك من القوانين مما لا يحصى من المثبِّطات، حتى تقولَ إن كنتَ فاضلاً: سأقف في مكاني على الأقل، ولا أريد انحدارًا.

ومع الأسف فهذا ما يفعله من يمسك بالسُّبحة اليوم.

أنا أحترم السُّبْحة، لكنني أتحدث عمن يدخل إلى مسجده أو خلوته أو قوقعته أو صومعته... ليقول: ينبغي أن أعضَّ على جذع شجرة.

وهكذا يحذف نفسه كما يحذف الرهبانُ أنفسَهم من الواقع.

وهذا يتناقض تناقضًا تامًّا مع رسالة الله إلى الإنسان، التي أَمَرَهُ فيها أن يخرج لا أن يدخل إلى جُحرٍ أو قوقعةٍ أو صومعة.

وهكذا نستطيع أن نفهم النجدين يا سكان البلد.

ثم قال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] والمعنى: أفلا اقتحم العقبة؟ أو: هلا اقتحم العقبة؟

إذًا، عليه أن يرقى في السلّم.

كفاه عجزًا.. كفاه تخديرًا.. كفاه جهلاً.. كفاه تقوقعًا.. كفاه انعزالية..

إن كنت صاحب نور فاخرج، فالعالم محتاجٌ إليك، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢] إنه خطاب يقول لك فيه: "قم"، ويقول: "أنذر"، فهل قمت؟ وهل أنذرت؟ أم أنك ما تزال تغوص في كأس الـــ: (أنا)؟

ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [البلد: ١٢] أي: يا ساكن البلد، أتريد أن أشرح لك سلّم الارتقاء في نجد الخير بعبارات مختصرة جدًّا؟

أتريد أن ألخص لك القضية كلها حتى تفهم ما هي درجات الارتقاء في نجد الخير؟

الأمر يسير، فالقرآن ينقل لك بعبارات قليلة منهجًا كاملاً يحتاج شرحُه إلى مجلدات، ويضع لك عناوين، وهي:

١. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾.

٢. ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.

٣. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

٤. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

٥. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٣-١٧].

هذه هي منازل العقبة، وهذه هي درجات سلّم الارتقاء.

١- ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: أي إطلاق أسير، والأسير مخالف، وما كان يومًا من الأيام موافقًا.

نعم، هذا هو منهجنا يا سكان البلد، نفكُّ الأسير ولا نأسر الحرّ، ونطلق المقيَّد، ولا نقيِّد المطلق.

هذا عنوانٌ في حضارتنا، فاكتبوا فيه المجلدات.

نحرر الشعوب، ولا ندخل محتلين، وننفق ولا نسلب الثروات.

يا من يقرأ القرآن! ليت القرآن يكون ربيع قلوبنا، وليتنا نتفاعل مع القرآن ونفهمه، ونغوص في حروفه وألفاظه ومعانيه وعناوينه...

وما أكثر الذين يقرؤون القرآن ويكررونه، وخصوصًا في شهر رمضان، لكن دون تفاعُلٍ مع آية منه! وجهاز الكمبيوتر (أو المسجلة) خيرٌ منهم، فهو يعيده من غير خطأ.

٢- ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: والمسغبة: المجاعة، والقارئون يعلمون أن الدول الغنية تُغرق البواخر الكاملة من الطعام والغذاء من أجل المحافظة على مستوى ثبات الأسعار.

بينما نجد في إفريقيا وفي شرق آسيا (في الهند) أن هناك من يولد على الرصيف، ويعيش على الرصيف ربما ستين أو سبعين أو ثمانين عامًا، ويموت على الرصيف، وهذا المكان معلوم أنه لفلان.

هذا هو واقع العالم الفقير في آسيا وفي إفريقيا...

في نفس الوقت نجد توظيف الأموال وإفناءها في العالم الثريِّ الغنيّ.

فعنواننا الثاني في ارتقائنا في منازل نجد الخير هو: ﴿إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ فلا يهم أن يكون الشخصُ ابنَ بلدي وقريبًا مني: سوريًّا، أو عراقيًّا، أو هنديًّا، أو حبشيًّا، أو سودانيًّا... أو أن يكون بعيدًا عني، فينبغي أن أبدأ بصاحب المقربة، لكنني في منهجي لا أنسى مسكينًا ذا متربة، يعيش القحط والحدب.

انظر إلى سلّم الارتقاء في نجد الخير، هل بدأه بالإيمان أو بالصلاة أو بالصيام أو بشهادة أن لا إله إلا الله...؟ هل بدأ بالعبادات وهو يصف نجدَ الخير وسلّمَه ومنازلَه...؟

لا.. إنه بدأ بالمنهج الإنسانيّ، الذي ينقل الإنسان من صفة الوحوش إلى الحد الأدنى من إنسانيته.

إنه بدأ بالمشترك الإنساني الكبير.

أطلِق من كان أسيرًا ولا تقيِّد حرًّا، وأطعم جائعًا، قريبًا كان أو بعيدًا.

ولا يعني الإطعام أن ترسل وجبات الطعام، فقد قيل: **"من علمك كيف تصطاد فقد أطعمك، ومن قدم إليك سمكة فقد أجاعك"**.

وليس الإطعام استجداء الطعام من الأغنياء، إنما الإطعام حينما يعلِّم العالمُ الجاهلَ كيف يستثمر موارده الطبيعية.

فالإطعام إغناءٌ وإثراءٌ، وبعدها لا يجوع الفقير.

حتى لقد أجاز الشافعية في الزكاة أن تعطي مالاً ينقل الفقير من فقره ليصير غنيًّا، ثم هو بعد ذلك ينفق من مال الزكاة في العام المقبل، أي أن تعطيه ما يجعله مستثمرًا في تجارة أو زراعة أو صناعة...

٣- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: وقال هنا: "ثُمَّ" ليبيّن لك أن الإسلام جاء بالمنهج الإسلامي الإنسانيّ أولاً، قبل أن يُطالبك بمنهج العبادات.

يا من يُمسك السُّبحة وينسى وظيفته الإنسانية، تذكَّر أن إسلامك إنسانيٌّ قبل أن يكون عِباداتيًّا.

حافظ على عبادتك، لكن تذكّر قوله: "ثُمَّ".

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأن الذي لا يعترف لخالقه بالجميل لا يستحق الإنسانية، فالذي أنعم عليه هو الله، والذي رزقه هو الله، والذي أسبغ آلاءه عليه هو الله... فإذا كان لا يعترف بالجميل لخالقه ومُسبِغ الآلاء عليه، فإنه لا يستحق أن يكون في سُلّم الارتقاء في نجد الخير، ولا يستحق أن يكون في إنسانية ترتقي في نجد الخير.

٤- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: لأن الصبر على الصعود شرط.

أما أولئك الشباب الذين يبدؤون الصعود ثم لا يلبثون أن يُصابوا بالملل والكسل، فنقول لهم: ما هكذا منهجنا، منهجنا: اصبِر ولو تعبت.

الصعود مُتعِب، والعقبة مُتعِبة، فاصبر على العِلْم، وعلى المذاكرة، وعلى القراءة في الكتاب، وعلى الثقافة، وعلى معرفة الآخر، وعلى إتقان العمل فلا تستعجل الربح من غير إتقان، وعلى الأخلاق، وعلى تربية الولد، وعلى تربية الجيل، وعلى فظاظة الحُكّام...

اصبِر وغيِّر من الجذور، حتى ينشأ جيلٌ إنسانيٌّ يفهم نظام البلد، يا سُكّان البلد، ويفهم نظام الله في الأرض، التي هي البلد.

٥- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: لأن الصبر على العَمَل ربّما يُوقعك في المادية فتنهمك في عملك، إلى درجةٍ تنسى فيها روحانيتك وخُلُقَك ومبادئك...

ومن هنا جَعل لك في المنهج ما يُحقِّق توازنك الإنسانيّ، لتكون روحانيًّا ماديًّا في وقتٍ واحد.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهذا هو الصنف الذي يرتقي في نَجْدِ الخير.

رُدَّنا اللهم إلى دينك ردًّا جميلاً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله.